

شبكات التواصل الاجتماعي وتأثيرها على الهوية الفيس بوك نموذجا

المفاهيم :

- **التواصل الاجتماعي:** بمعنى الترابط الشبكي الاجتماعي أي التواصل مع عدد من الأفراد من خلال مواقع وخدمات الكترونية ، توفر سرعة توصيل المعلومات على نطاق واسع . هذه المواقع تتزامن وتتفاعل مع الفرد أثناء إمداده بتلك المعلومات ومع من هم في نطاق الشبكة ؛ بهذا يكون التواصل الاجتماعي أسلوب لتبادل المعلومات بشكل فوري عبر شبكة الإنترنت .
- **مواقع التواصل الاجتماعي:** شبكات اجتماعية تفاعلية تتيح التواصل للمستخدمين في أي وقت وفي أي مكان من العالم.
- **الفيس بوك:** يعد موقع الفيس بوك من إعطيات العصر وثورة التكنولوجيا ، وتبادل العلاقات بين الأفراد ، والتعارف في عالم افتراضي .

القسم الأول : الإمكانيات التي يتيحها استخدام الفيس بوك

يمكن القول إن الفيس بوك نتاج التطور التكنولوجي الذي قرب المسافات بين البشر ، وقيام أنواع من التعارف وبناء الصداقات ، وتطوير المعارف الاجتماعية والإنسانية ، وتنمية الثقافة العامة بجانب التسلية والترفيه. بالإضافة إلى الجوانب السلبية التي يسببها الفيس بوك ويتناولها البحث الحالي في الآثار المترتبة لاستخدام الفيس بوك .

القسم الثاني : المشكلات التربوية المرتبة على استخدام الفيس بوك وكيفية مواجهتها

تم رصد الآثار التالية :

- تحذر دراسة استرالية من خطورة وضع صور الأطفال على الفيس بوك لتعرضهم لجرائم انتهاك الخصوصية .
- تحذر بعض الدراسات الوالدين لضرورة الوعي بطبيعة هذه المواقع خاصة أن الفيس بوك يتيح التفاعل الاجتماعي والترفيه والتواصل.
- قام مركز " بيو " الأمريكي للبحوث بدراسة عن الفيس بوك ومساعدته في تكوين صداقات أفضل.

بناء على ما سبق يمكن الإشارة إلى الآثار الإيجابية والآثار السلبية للفيس بوك :

أولاً: الآثار الإيجابية :

- ① يزود الفرد بالمعلومات والمعرفة والتواصل مع الآخرين لتحقيق هدف معين يعود عليه بالنفع . *
- ساعد على انتشار الثقافات المختلفة وكذلك تعلم وانتشار اللغات .
- ② له استخدامات شخصية في سهولة التواصل وإقامة العلاقات بين الأفراد والمؤسسات .
- ③ وسيلة للتقارب بين المجتمعات والاطلاع على ثقافات الشعوب الأخرى .

● يمكن الاستفادة منه في مجال التخصصات العلمية ، وسيلة للتعلم الذاتي ، يساعد على المناقشة والحوار .

● يرى المهتمون بعلم النفس والاجتماع أن زيارة الشباب لموقع الفيس بوك نتيجة الفراغ الاجتماعي الذي يصيبهم أو يعانون منه .

● يمكن للقطاعات الحكومية والخاصة والتطوعية الكشف والإعلان عن الخدمات التي يمكن أن تقدمها هذه القطاعات إلى العملاء . كما يمكن لهذه القطاعات تقديم الخبرات والتدريب للعاملين بها وكذلك ضبط سلوكهم .

ثانياً: الآثار السلبية :

- الفيس بوك كغيره من وسائل التواصل الاجتماعي له تأثيرات لا تلتزم بحدود الدول ، وتتخطى حواجز اللغة والزمان والمكان . تخاطب أعماراً مختلفة .
- تبقى مجهولية المصدر الحقيقي خلف المستخدمين دافعا إلى الابتزاز وانتحال الشخصية ونشر الشائعات والمعلومات غير الصحيحة ؛ بذلك تخرج عن الاستخدام السليم المعتدل لتكون أداة للتخريب وتهديد السلم الاجتماعي والأمن الوطني ، خاصة مع تعدي حدود الاستخدام إلى الخارج ؛ مما يؤدي إلى الصدام مع النظام العام الذي يهدف إلى حماية المجتمع والأفراد من خلال القواعد الأخلاقية والقانونية .

◉ التزوير والتحايل يساعد في ذلك البرامج التي تمكن الأفراد من أساليب التحايل وتزوير الحقائق ؛ ويكون الهدف غالبا رخيصة .

◉ التخلي عن بعض القيم كالصدق والأمانة ، والدخول إلى مواقع محظورة .

◉ إدمان الفيس والعزلة الاجتماعية ؛ يرجع ذلك إلى أن صفحة الفيس بوك من أبرز مواقع التواصل الاجتماعي ، تجذب الشباب ؛ ينتهي به الأمر إلى إدمان الفيس بوك الذي يؤدي بدوره إلى العزلة عن المجتمع ؛ مما يؤدي إلى هدر الطاقات .

◉ ضعف العلاقات الإنسانية والأسرية ، هذه المواقع والشبكات من المفترض أنها للتواصل إلا أنها في الوقت ذاته تضعف العلاقات الإنسانية والاجتماعية .

○ تأثيرات يصعب على الأسرة والمؤسسات التربوية والمعنيين بحماية المجتمع الحد من تأثيرها ، خاصة عند إلحاق الضرر بسمعة الأفراد والجهات الحكومية .

○ يمكن للأفراد استخدام الفيس بوك في أوقات العمل استخداما شخسيا غير مرتبط بالعمل .

○ ظهور لغة جديدة بين الشباب لها مصطلحات خاصة لايعرفها إلا من يستخدم المحادثات عبر الإنترنت ، تحولت فيها اللغة إلى حروف وأرقام ، يمكن أن تهدد هذه المصطلحات اللغة الأم .

تسمح مواقع التواصل الاجتماعي خاصة فيس بوك facebook بالتعارف بين الشباب يتم ذلك في الغالب دون رقابة .

يهدر المستخدمون للفيس بوك وقتا كبيرا في عالم غير واقعي ، يتبادلون الحديث مع أصدقاء وهميين دون فائدة من وراء هذه الأحاديث في الغالب . هذه الأحاديث تعزل الأفراد عن أسرهم ؛ يترتب عليه حالة من الانفصال عن الواقع والحياة في عالم لا يمت بصلة إلى الواقع ؛ فيحدث الفراغ بين العالم الافتراضي والعالم الواقعي الحقيقي .

هذه التقنيات من صنع الإنسان إلا أنها حطت من قيمه . تشير بعض الكتابات في الآثار السلبية لهذه المواقع ؛ مما يحدث خللا أمنيا وفكريا ، واختلاق الأكاذيب للحط من أي فرد أو أي جهة ويطلع على هذه الأكاذيب ملايين البشر ؛ مما يتسبب في تداول الشائعات والأخبار الكاذبة .

○ سلبيات للفيس بوك تتصل بعدم الالتزام بأدب الحوار والمناقشة ، والتخفي وراء الأسماء الوهمية .

○ انتهاك الحقوق العامة والخاصة نحو انتهاك الخصوصية الشخصية أو الخصوصية الاعتبارية للمواقع من الحقوق المحفوظة التي يعتبر الاعتداء عليها جرماً يستحق العقاب ، حيث تتاح سهولة انتهاك الحقوق والتلاعب بها . يقابل ذلك أنظمة وقوانين لاتملك الرد الرادع لمثل هذه السلوكيات .

استنادا إلى ما سبق يمكن استخلاص النقاط التالية من أجل الحفاظ على الهوية :

- من يشاركون في الفيس بوك هم من يعطونه صفة الإيجاب أو السلب ؛ من يشارك في مواقع علمية وثقافية سيزداد وعياً ومعرفة .
- طريقة استخدام الفيس بوك هي التي تحدد التأثير الإيجابي أو السلبي لهذا الاستخدام ؛ حيث يمكن الاستفادة من الفيس بوك بدرجة كبيرة ، كما يمكن استخدامه بأقصى درجات السوء .
- صعوبة فرض القيود على استخدام الفيس بوك ؛ مما يظهر دور المجتمع من أجل مواجهة الأسباب الدافعة على الاستخدام السلبي دون إلحاق الضرر بالأفراد أو مؤسسات المجتمع .
- تنمية الإحساس بالقيم والدين حتى تكون لدى الأفراد المستخدمين المناعة أمام الجوانب السلبية ، والقدرة على التمييز بين المفيد وغير المفيد ، وبين ما يتفق مع القيم الإيجابية وما لا يتفق .

● ضرورة أن تكون الأسرة والمؤسسات التربوية داعمة لتربية الأبناء على سلوك الحياء ومراقبة الله عز وجل ، وتوعيتهم بالمخاطر المترتبة على الاستخدام السيئ للفيس بوك وغيره من شبكات التواصل الاجتماعي واستخدام الإنترنت بصفة عامة .

● ضرورة التدخل في توجيه مواقع التواصل الاجتماعي نحو مشاركة الشباب في قضايا المجتمع ، والحرص على قيمه العالية ، واعتبار الصفحات الخاصة على الفيس بوك معبرة عن سلوك وآراء أصحابها .

● توجيه الطلاب في الجامعات والمدارس لترشيد الاستخدام لهذه المواقع والدخول على مايفيد فقط .

● دليل للإرشاد لتعزيز جوانب الاستفادة من هذه الشبكات وتجنب المخاطر . يوفر هذا الدليل التوجيه والإرشاد فيما يتصل بمواقع التواصل الاجتماعي ، يرشد إلى كيفية استخدامها وإلى مواقع معينة للاستخدام .

● تحديد الجهة التي تملك صلاحية تطبيق المعايير الأخلاقية لاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي ، سواء كانت هذه الجهة منظمة أو مؤسسة ، كذلك توضيح مفهوم المعايير للمستخدمين ذوي الخلفيات والاهتمامات والمرجعيات المختلفة ، والقوة المحركة التي تدفعهم للالتزام بالمعايير الأخلاقية واستمرارهم في الالتزام بها . وبث الوعي بين جميع فئات وشرائح المجتمع .

● هذه المعايير والضوابط لمنع انتهاك حرية وخصوصية الآخرين ، والبعد عن المساس بثوابت الدين والعقيدة ، ومنع أي صور أو مواد تحمل مخالفات دينية أو أخلاقية .

● ضرورة التوعية بالبرامج والمواقع المناسبة لكل مرحلة عمرية ، يتحقق ذلك بمشاركة جهات عديدة منها وزارة التربية والتعليم ووزارة الثقافة ووزارة الاتصالات وكذلك وزارة الأوقاف ووزارة التعليم العالي وغيرها من الجهات ذات الصلة .